يعلم ما فى السموات اى كلها والارض اى كذلك لا يخفى عليه شئ من ذلك فهو عليم بما تنسبونه الى من التقول عليه وبما انسبه انا اليه من هذا القران الذى شهد لى به عجزكم عنه فهو شاهد لى والله فى الحقيقة هو الشاهد لى فيه بالثنا علىّ والشهادة لى بالصدق لانه قد ثبت بالمعجزة انه كلامه ولما بين تعالى الى الطريقين فى ارشاد الفريقين المشركين واهل الكتاب عاد الى الكلام الشامل لهما والانكار العام فقال والذين امنوا بالباطل اى وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله اى الذى يجب الايمان به والشكر له لان له الكمال كله وكل ما سواه هالك ليس له من ذاته الا العدم اولئك اى البعداء البغضاء هم الخاسرون اى الغريقون فى الخسارة فانهم خسروا انفسهم ابدا الابدين فان قيل قوله اولئك هم الخاسرون يقتضى الحصر فى من امن بالباطل وكفر بالله فمن يأتى باحدهما دون الاخر لا يكون كذلك اجيب بانه يستحيل ان يكون الاتى باحدهما لا يكون اتيا بالاخر لان المؤمن بما سوى الله تعالى مشرك لانه جعل غير الله مثله وغير الله عاجز ممكن باطل فيكون الله تعالى كذلك ومن كفر بالله تعالى وانكره فيكون قايلا بان العالم واجب الوجود اله فيكون قايلا بان غير الله اله فيكون اتيا بالغير الله وايتانا به فان قيل اذا كان الايمان بما سواه كفرا به فيكون كل من امن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف فايدة غير التاكيد الذى فى قول القايل قم ولا تقعد واقرب منى ولا تبعد اجيب بان فيه

فايدة

فايدة غيرها وهو انه ذكر اثانى لبيان قبح الاول كقول القايل اتقول بالباطل وتترك الحق لبيان ان القول بالباطل قبيح فلما انذرهم صلى الله عليه وسلم واوعدهم بالعذاب ان لم يؤمنوا اخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب نزلت فى النضر بن الحارث حين قال فاطر علينا حجارة من السما ان كنت من الصادقين ويجعلون تاخيره عنهم شبهة لهم فيما يزعمون من التكذيب ولولا اجل مسمى قد ضرب لوقت عذابهم فلا تقدم فيه ولا تاخر لجاءهم العذاب وقت استعجالهم لان القدرة تامة والعلم محيط ولياتينهم بغتة اى فجاة فى الدنيا كوقعة بدر او الاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون بل هم فى غاية الغفلة عنه والاشتغال بما ينسيه ثم زاد فى التعجب من جهلهم بقوله تعالى مبدلا يستعجلونك بالعذاب اى يطلبون منك اتيانه عذابهم تاجرا ولو كان فى غير وقته اللايق به ولو علموا ما هم صايرون اليه لتمنوا انهم لم يخلقوا فضلا عن ان يستعجلوا ولو لا علموا جميع جهدهم فى الخلاص منه وان جهنم التى هى من عذاب الاخرة لمحيطة بالكافرين اى ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب او هى كالمحيطة بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصى التى توجبها بهم واتى بالظاهر موضع المضمر تنبيها على ما استحقوا به عذابها وتعميما لكل من اتصف به ثم ذكر تعالى كيفية احاطة جهنم بقوله تعالى يوم يغشاهم العذاب اى يلحقهم ويلصق بهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم فعلم بذلك احاطتها من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)